ان لا يكون المهدي ممن يأكل بهديته عادة كالذي يشتهر بالصلاح والزهد
والورع ولا حرفة له يأكل منها ويصير الاخوان يفتقدونه بالهدايا
رجاء بركته ودعايه فقد قال الفضيل بن عياض انى لو خيرت ان احترف
بالطبل والمزمار وبين ان احترف بديني لاخترت الاحتراف بالطبل
والمزمار ومنها ان لا يكون المهدي متهورا فيهدي الى اخوانه ما هو
وعياله يحتاجون اليه لان حق النفس مقدم على الغير عند العارفين
كما اشار اليه في الحديث بقوله الاقربون اولى بالمعروف ولا اقرب
الى الانسان من نفسه وانما مدح الشارع المؤثرين على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة فانما ذلك ليخرجوا من ورطة البخل الذي
تحكم عيونهم عليه في الدنيا فاذا خرجوا من تلك الورطة امروا بعد
ذلك بان يبدأوا بانفسهم عملا بحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعول
فلا تنافي بين الاية والحديث في ذلك ومنها ان يكون القابل
يشهد العطا من الله تعالى ببادي الراي ولا يكاد يتذكر من اتاه
بتلك الهدية من الخلق الا بعد تفكر وتامل وذلك لان الحق
تعالى غيور فلا يحب ان يرى محبة غيره في قلب عبده الا بعد سبق
محبته هو جل وعلا فمن شهد تلك الهدية من العبد ببادي الراي
فقد اساء الادب مع الله وما كان فيه اساءة ادب لا ينبغي
للمتورع قبوله وفي الحديث جبلت القلوب على حب من احسن
اليها انتهى فالعارف يتبادر الى ذهنه ان المحسن هو الحق تعالى
وغيره يتبادر الى ذهنه انه من اتاه بذلك الاحسان من الخلق
كما تقدم بسطه في الكتاب مرارا ومنها ان يغلب على ظن القابل
انشراح قلب صاحب الهدية باعطائها لله لا للثواب الاخروي
فضلا عن الدنيوي كما اشار اليه قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فالعبد يهدي لله تعالى وان حصل
الجزاء من الله تعالى له بذلك فضل من الله لا باستحقاق العبد
بل لو خطر الجزاء من الله او الشكر من الخلق في قلبه لهديه فليس
للمتورع قبولها ومنها ان لا يخالط ارسال تلك الهدية خوف العتب

علم

عليه من القابل ان لم يرسلها له فمتى خالطه ذلك وارسلها بسيف الحيا
خوف العتب فليس للمتورع قبولها وهذا يقع فيه كثيرا اصحاب الاعراس
او التجار الذين يرجعون من سفر الحج او غيره فيخاف من اصحابه ان يعتبوا
عليه ان لم يرسل لهم تلك الهدية ولو لم تحدث نفوسهم فيرسلها خوفا من ذلك
ويكون ذلك هو اعظم البواعث على ارسالها ومنها ان يكون القابل يجد في
قلبه انشراحا وانفساحا لقبولها وانقباضا اذا ردها كما هو شان صاحب
الهدية ايضا ومن لازم هذين الشرطين ان يكون المهدي والقابل زاهدين
في الدنيا فان محبة الدنيا لا تقدر على الانشراح باخراجها من يده
من غير علة دنيوية ومنها ان يغلب على ظن القابل ان المهدي لا يخطر له
تلك الهدية منة على من يقبلها فان خطور المن مما يحبط اجر الهدية
ولا ينبغي للقابل ان يعين اخاه على ما فيه احباط اجره بقبول تلك
الهدية وانما كان خطور المن يحبط الاجر عند العارفين لعلو مقامهم
ولمواخذتهم نفوسهم بما يسامح به غيرهم ولشهودهم ان الخواطر في
حضرة الحق تعالى وان لم تستقر حكمها حكم المستقر والبارز الى عالم
الشهادة فلا فرق عندهم بين ان يتلفظ بما يفهم منه المن على القابل ولا بين
ان يخطر ذلك في قلوبهم من غير تلفظ به ولكل مقام رجال فافهم وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول الواجب على المهدي ان يرى فضل
اخيه عليه ببادي الراي اذا قبل هديته من حيث انه لولا قبل تلك الهدية
ما حصل له ثواب فلاخيه الفضل عليه بتواضعه له حتى قبل هديته
نظير المزين اذا فصده عند الحاجة واخرج من جسده الدم الفاسد
الذي كان يضره لو لم يخرجه فان اخراج العبد ماله لمن هو محتاج اليه
كالذي يتوسل له ثيابه اذا اتسخت فالفضل للغاسل لا لصاحب الثياب
كما تقدم بسطه في الكتاب مرارا وكان اخي افضل الدين رحمه الله
يأكل من طعام صديقه ما لم يشاركه في تجارة او نحوها هو ويقول ان
الشركة والمصاهرة يثبت المنازعة فربما اخل الصديق على من اكل منه
انتهى وسيأتي بسط ذلك في الباب عقبه ومنها ان يكون المهدي
محبا للقابل لا معتقدا فيه الصلاح من غير محبة وذلك لان المعتقد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)